تأثير الأزمات في الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس، دراسة مقارنة (العراق والأردن)

سوسن شاكر مجيد[1]

ملخص

إن إحتلال العراق منذ 2003 ولحد الآن والعمليات الإرهابية التي تعرض لها وإقصاء عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وهجرة العقول وغيرها أثرت بشكل كبير في حركة البحث العلمي. وقد هدفت الدراسة في تعرف مدى تأثير الأزمات وانعكاساتها السلبية في حركة البحث العلمي في العراق ومقارنة مستوى الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية وأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين والعاملين في الجامعات الأردنية للفترة (2006-2008). استخدمت الباحثة منهج التحليل الوصفي من خلال إعداد استبانة لهذا الغرض تم تطبيقها على (500) عضو هيئة تدريس. واستعانت الباحثة بمؤشرات الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية للعام الدراسي 2007/2006. وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها هي ضعف مستوى الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية والأردنية وخاصة في مجالات التأليف والترجمة ونشر البحوث العلمية ونشر المقالات، والإشراف الأكاديمي على طلبة الدراسات العليا، وبراءة الاختراع، والمشاركة في المؤتمرات العلمية والندوات خارج البلد، والمشاركة في العقود البحثية لمؤسسات الدولة، والتفرغ العلمي وغيرها. إذ لم تتجاوز سوى نشاط واحد خلال السنة الواحدة للأستاذ الواحد كمعدل. وإن 65-68 % من أعضاء هيئة التدريس داخل العراق وخارجه لم يقدموا أي نشاط علمي طوال ثلاث سنوات. وإن نسبة الساعات المخصصة للبحث العلمي من قبل أعضاء هيئة التدريس لاتتجاوز 1.5% من مجموع العبء الوظيفي الأسبوعي.

[1] أستاذة في كلية التربية-ابن الهيثم ، جامعة بغداد ، خبيرة اتحاد الجامعات العربية ، دكتوراه في القياس والتقويم، 1987 ، بريد إ إلكتروني: sawsanmajeed@yahoo.com

أولاً: منهجية الدراسة

1. مشكلة الدراسة وأهميتها

مر العراق بحالة من الانتعاشة العلمية في مجال التعليم خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين وحصل على العديد من الجوائز العلمية والعالمية وخاصة في مجال التعليم الابتدائي ومحو الأمية. ولكن الأحداث التي مر بها العراق طوال ثلاثة عقود من حروب وحصار ونزاعات مسلحة أضعفت التعليم بصورة عامة. كما أن الموارد والثروات التي امتلكها العراق استخدمت معظمها للأغراض العسكرية، ولم تستخدم لتحسين حياة الشعب الاقتصادية، والتعليمية، والاجتماعية.

إن حرب الخليج الثانية 1991 كان لها التاثير السلبي على جميع القطاعات الاقتصادية، والصحية، والاجتماعية، والتربوية. فقد فرض مجلس الأمن بقراره رقم 661 الحصار الاقتصادي على العراق، وأصبح العراق غير قادر على توفير الدعم اللازم لتلبية الاحتياجات الأساسية للسكان، ناهيك عن إعادة إعمارالبنية التحتية المدمرة بما في ذلك المرافق التعليمية والصحية التي كانت بين القطاعات الرئيسية التي اصابها الضرر.

لقد تعرض التعليم والتعلم إلى التآكل المتسارع في المرافق التعليمية والنقص الخطير في مواد التعلم والتعليم وخسارة أعضاء هيئة التدريس الأكفاء (هجرة العقول) نتيجة تدني الرواتب والمخصصات وبذلك تلاشت الإنجازات التعليمية التي كان العراق يتمتع بها.

إن غزو قوات التحالف وإحتلاله العراق منذ عام 2003 وحتى الآن وما تبع الحرب من أعمال العنف والقتل والإرهاب وغيرها أثرت بشكل كبير على الجوانب التعليمية والإنتاج العلمي والبحثي لعلماء العراق. إذ إن مراكز الحضارة والثقافة في العراق تعرضت للسلب والنهب والحرق والتدمير. وتشير تقارير اليونسكو لعام 2004 إلى إن 84% من الكليات والجامعات قد دمرت، منها (40) كلية دمرت بالكامل بسبب الأعمال الحربية، و (25) كلية أحرقت، و(101) كلية نهبت وسرقت، من مجموع (201) كلية في الجامعات العراقية، فضلا عن تدمير وحرق وسرقة المكتبات، والمتاحف، والمراكز الثقافية والفنية وغيرها (UNESCO, 2004, p. 173- 174).

إن الأزمات التي مر بها العراق أثرت بلاشك بشكل مباشر وكبير في الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العراقيين العاملين في الجامعات العراقية أو خارجه وأن الدراسة الحالية تسعى إلى قياس ومقارنة الأنشطة البحثية والعلمية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية، وأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين والذين عملوا في الجامعات الأردنية خلال الفترة الزمنية 2006-2008.

2. أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق مايلي:

أ. تعرف مدى تأثير الأزمات وانعكاساتها السلبية في حركة البحث العلمي في العراق.

ب. قياس ومقارنة مستوى الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية، وأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين والذين عملوا في الجامعات الأردنية خلال الفترة الزمنية 2006-2008.

3. حدود الدراسة

تحددت الدراسة بما يلي:

أ. دراسة الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية للفترة من 2006-2007 للتعرف على مستوى الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية.

ب. مقارنة مستوى الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية، وأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين والذين عملوا في الجامعات الأردنية خلال الفترة الزمنية 2006-2008 من خلال إستبانه أعدت لهذا الغرض.

4. منهجية الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج البحثي الوصفي في جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها وهي مايلي:

أ. مجتمع الدراسة

تحدد مجتمع الدراسة بأعضاء هيئة التدريس العراقيين من المستمرين في التدريس بالجامعات العراقية وبلغ عددهم (19339) للعام الدراسي 2007/2006 ، أما عدد أعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين ومن المستمرين في التدريس بالجامعات الأردنية الحكومية والخاصة لعام 2006 فقد بلغ عددهم 797 في العام 2006 و863 في العام 2008.

ب. عينة الدراسة

طبقت الدراسة على عينة عشوائية مقصودة في نوعية الخصائص المتوفرة لدى أعضاء هيئة التدريس العراقيين من المستمرين في الجامعات العراقية والأردنية ومنها (الرتبة الأكاديمية، الشهادة، الاختصاص، بلد الحصول على الشهادة).

بلغت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية وهي (بغداد، المستنصرية، التكنولوجية، النهرين، ديإلى، الأنبار) (250) عضو هيئة تدريس وتشكل نسبة العينة المختارة 5% من مجتمع الجامعات المختارة.

أما أعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين من المستمرين في التدريس في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة (الأردنية، فيلادلفيا، الشرق الأوسط، البلقاء التطبيقية، جدارا، عمان الأهلية، الزرقاء، الهاشمية) بلغ عددهم (250) عضو هيئة تدريس وتشكل نسبة العينة المختارة 31% من مجتمع الدراسة.

ورغم أن مجموع العينة الإجمالي بلغ (500) عضو هيئة تدريس إلا أن الباحثة تجد أن العينة تحقق إلى حد ما أهداف الدراسة لتوفر الخصائص النوعية في العينة المختارة، كما أن مسالة التوسع في اختيار العينة أمر صحيح من الناحية الاحصائية إلا أنه من الناحية التطبيقية من الصعوبة جدا تطبيق الاستبانة على أكثر من 10% من المجتمع وذلك لعدم الإستقرار الأمني وبعد المسافات بين الجامعات فضلا عن التكاليف المادية والبشرية.

وقد حصل 74،3% من أفراد العينة على الدكتوراه و25.7% على الماجستير، و33.2% من الاختصاصات العلمية، 66.8% الإنسانية، و62،4% حصلوا على شهاداتهم من العراق، و37.6% من الجامعات الأجنبية.

ج. أدوات الدراسة

1. قامت الباحثة بإعداد استبانة تضمنت عددا من الأسئلة التي تتعلق بالأنشطة البحثية والعلمية لعضو هيئة التدريس للفترة من 2006-2008 وتم توزيع الاستبانة بالشكل التالي:

أ. قدمت الاستبانة بشكل مباشرلأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية وأجريت المقابلات مع البعض الآخر وبلغ عددهم (250) عضو هيئة تدريس وبمراتب واختصاصات علمية مختلفة.

ب. مقابلة الباحثة لعدد من أعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين من العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة والحكومية ومن مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية من خلال زيارتها للأردن. وبلغ عددهم (250) عضو هيئة تدريس .

2. أجرت الباحثة تحليلا لمحتوى الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية للعام الدراسي 2007/2006 واستخرجت المؤشرات ذات العلاقة بأهداف الدراسة.

ثانياً: نتائج الدراسة - تأثير الأزمات وانعكاساتها السلبية في حركة البحث العلمي في العراق

إن من أبرز الأزمات التي واجهت حركة البحث العلمي في العراق هي:

1. إقصاء أعضاء هيئة التدريس من الجامعات العراقية

إن من العوامل التي أثرت في الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية في ظل الإحتلال هو إقصاء عدد من أعضاء هيئة التدريس من الجامعات العراقية بسبب انتماءاتهم الحزبية ، فقد تم إقصاء (3000) أستاذ جامعي من مواقعهم بسبب الاتجاه السياسي، ونتيجة الإقصاءات اضطرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى تقليص حجم الدراسات العليا في الجامعات بسبب ندرة التخصصات الدقيقة (شعبان، 2006). ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2003 إن الملاحقة الأميركية للعلماء العراقيين تثير المخاوف من أن تؤدي إلى وقف مسيرة البحث العلمي والتطور التقني في العراق وفي المنطقة بأكملها (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الإنساني، 2003).

2. التهديد الأمني للأكاديميين العراقيين

إزدادت في ظل ظروف الإحتلال معدلات التهديد الأمني لشريحة الأكاديمين العراقيين وقد تباينت التهديدات بالضرب والإهانة داخل الحرم الجامعي، والاختطاف الجماعي والفردي من داخل المؤسسات الجامعية، واغتيال أعضاء هيئة التدريس أثناء خروجهم من جامعاتهم، وتسليم رسائل تهديد بمغادرة الحرم الجامعي، وتحكم المليشيات بأمن الجامعة، وتحول الجامعة إلى ساحة لتصفية الخصوم، مما كان لها الأثر البالغ في نزيف العقول العراقية (داود، 2006). وقد أشارت دراسة نفسية أعدتها رابطة التدريسيين الجامعيين في العراق عام 2006 إلى أن الأستاذ الجامعي في العراق يعاني من قلق الموت وان 91% منهم يخشون ميتة مؤلمة، و66% يلاحقهم هاجس التعرض للقتل في أي لحظة.

كما بينت دراسة الطبيب الاستشاري إسماعيل الجليلي حول اغتيال الأكاديمين العراقيين إلى أن 80% من عمليات الاغتيال استهدفت العاملين في الجامعات ويحمل أكثر من نصف القتلى لقب أستاذ وأستاذ مشارك و62% من العلماء المغتالين يحملون شهادة الدكتوراه، وثلثهم مختص في العلوم والطب و17% منهم أطباء ممارسون (شبكة النبأ المعلوماتية، 2007) (بو نعمان، 2006).

وبين موقع www.brusselstribunal.org قائمة كبيرة وطويلة من العلماء الذين تم اغتيالهم بعد الإحتلال مصنفين حسب تخصصاتهم العلمية ومراتبهم العلمية والجامعات التي ينتمون إليها، بلغ عددهم لغاية 2009/1/19)413) قتيلا و(74) مخطوفا، و(3000) عضو هيئة تدريس تم إقصاءه من عمله و(5500) طبيب مهاجر.

والجدول (1) يوضح إحصائية بأعداد أعضاء هيئة التدريس الذين تم اغتيالهم مصنفين حسب الجامعات العراقية والوزارات التي يعملون بها لغاية 2009/1/19.

جدول 1: توزيع القتلى من الأساتذة الجامعيين العراقيين

إسم المؤسسة	عدد القتلى من الكفاءات	إسم المؤسسة	عدد القتلى من الكفاءات
جامعة بغداد	118	جامعة القادسية	1
جامعة البصرة	39	جامعة المثنى	1
جامعة الموصل	46	جامعة كربلاء	4
الجامعة المستنصرية	34	جامعة الكوفة	4
جامعة الأنبار	13	جامعة كركوك	5
جامعة ديالى	21	مركز وزارة التعليم العالي	5
جامعة النهرين	15	وزارات الدولة الأخرى	76
جامعة بابل	1		
الجامعة التكنولوجية	17	المجموع	413

المصدر: www.brusselstribunal.org

3. سرقة وإحراق الجامعات ومكتباتها

إن الأعمال الحربية قبل 2003/4/9 أدت إلى تعطيل الدراسة للمدة من 2003/3/1 ولغاية 2003/11/1 بسبب تدمير وإحراق وسرقة الجامعات والمكتبات والمختبرات ومراكز البحوث العلمية.

فالمكتبة الوطنية التي يعود تاريخ تأسيسها إلى عام 1920 والتي تحتوي على أكثر من مليون وثيقة من بينها كتب نادرة تعود للحقبة العثمانية والحكم الملكي احرقت بكاملها، كما أن المركز الوطني للوثائق والذي تأسس عام 1963 ويحتوي على أكثر من 17 مليون وثيقة دمر وأحرق بالكامل، كما شمل التدمير والحرق معظم المكتبات الكبيرة الموجودة في الجامعات العراقية ومنها سرقة دار الكتب والوثائق لجامعة بغداد ومن ثم إحراقها والتي تضم العديد من المصادر النادرة، ومن ضمنها مكتبات كل من العلامة أحمد سوسة، والعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي والعلامة محمد بهجت الأثري، ومكتبات

جامعتي البصرة والموصل، كما تم نهب بيت الحكمة وإحراقه وتدميره بالكامل، ومركز الإدريسي للأبحاث والمركز الوطني للتقييس والسيطرة، ومركز الخليج العربي للدراسات وغيرها (Donny, 2003) (جريدة الشرق الأوسط، 2007).

هذا مع العلم أن المكتبات الجامعية عانت طوال فترة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق من عام 1990-2003، من تقادم المصادر وعدم تحديثها وصعوبة الاشتراك بالدوريات الأجنبية والعالمية وحجب الكثير من البحوث العلمية والأطاريح الجامعية للماجستير والدكتوراه وعدم توفر شبكة الإنترنت هذا فضلا عن ضعف توفر التخصيصات المالية.

4. هجرة العقول والكفاءات العراقية

إن ظروف الإحتلال التي مر بها العراق والقمع والتهميش لعلماء العراق ساهمت في قتل الرغبة في الإنجاز والسعادة والانتماء وساد الشعور باللامبالاة والاكتئاب ومن ثم ابتعاد المواطنين عن إحداث التغيير المنشود في الوطن .

وقد نجم عن البيئة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الطاردة تنامي ظاهرة هجرة الأدمغة العراقية. فبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988) بلغ عدد طالبي اللجوء إلى الدول الصناعية (24750) موزعين على 15 دولة. وتسارع تيار الهجرة بعد غزو الكويت ومانتج عن الحرب وفرض الحصار الاقتصادي ضد العراق، وقد نتج عن ذلك هجرة 7350 عالما تركوا البلاد بسبب الأحوال السياسية والأمنية. وأغلب التخصصات المهاجرة هي: الجراحات الدقيقة، الطب النووي، الهندسة الإلكترونية، الهندسة النووية، علوم الليزر، وعلوم الفضاء وغيرها من الاختصاصات العالية التقنية. وبعد إحتلال العراق في 2003 تزايدت أعداد العقول العلمية المهاجرة إلى أضعاف الأرقام المذكورة إذ بلغ مجموع الأطباء المهاجرين أكثر من 5500 طبيب (نعمة، ص. 3-5). أما أعداد الأكاديميين المهاجرين فبلغ عددهم أضعاف ذلك ولا يوجد حتى الآن رقم صحيح يوضح عددهم.

ويمكن تحديد أسباب الهجرة بالنقاط أدناه:

أ. إنخفاض مستوى الدخل وتدني مستوى المعيشة إذ تراوح حدود الراتب الشهري للأستاذ الجامعي العراقي طوال فترة الحصار الاقتصادي مابين 10 و50 دولار شهريا.

ب. الإحباط العلمي والمهني وذلك لعدم توافر إمكانات البحث العلمي مثل الكتب، المجلات العلمية، المعدات والأجهزة، الوقت اللازم للبحث، الاتصال العلمي الدولي، البنيان المؤسسي للبحث العلمي وعدم توظيف الأبحاث العلمية في خدمة المجتمع.

ج. غياب الحرية الفكرية وفقدان حرية التعبير وفرض الرقابة الصارمة على النتاجات العلمية والبحثية التي يقدمها الأساتذة في مجال تخصصاتهم، وتدخل السلطة في منع إصدار نتائج الأبحاث والدراسات (فرجاني، 2000).

د. العوامل الخارجية إذ إن التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات التي تشهدها البلدان المتقدمة أعدت عنصرا جاذبا للكفاءات العراقية (غزال، 2006).

5. تدني الإنفاق على البحث العلمي

تعد نسبة الانفاق على البحث والتطوير إلى إجمالي الإنتاج القومي فيها أحد المؤشرات الهامة

المستخدمة في العالم للدلالة على مدى الأولوية التي تعطيها هذه الدول للبحث والتطوير فيها. وبالعودة إلى إحصائيات الأمم المتحدة نلاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير نسبة إلى الدخل القومي بلغ 3.6% في اميركا، 3.8 % للسويد، 2.7% لليابان (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2006). أما في الوطن العربي فإن النسبة لم تتجاوز 0.3% من الناتج القومي الإجمالي حسب إحصائيات اليونسكو لعام 2004 (ابو طه، 2008). وأشار التقرير إلى أن معدل الإنفاق على البحث العلمي نسبة إلى إجمالي الدخل القومي في بعض الدول العربية بلغ 0.34% في مصر، و0.28 % في الأردن، و0.11% في السعودية وسوريا ولبنان وتونس، و0.04 % في العراق (UNESCO, 2004)، في حين إن ماصرفه العراق على الإنفاق العسكري كنسبة من الناتج القومي الإجمالي عام 1990 بلغ 20% (حتوش، 2004).

6. الفساد الإداري

أوضح تقرير مؤشر مدركات الفساد لعام 2006 الذي أصدرته منظمة الشفافية الدولية لعام 2006 في توزيع الدول العربية على سلم مراتب الفساد إلى أن أقل الدول العربية فسادا تقع في المرتبة 31 من أصل 163 مرتبة وتتابع المواقع على السلم حتى تصل إلى المرتبة 160 التي يقع في خانتها العراق.

إن الفساد في العراق مركب ومعقد بدءا من الفرد وانتقالا إلى الجماعات ثم إلى المؤسسات، وأصبح يتعشق ويتداخل مع التخريب السياسي والاقتصادي. ان الفساد قد تسلل إلى اجهزة وأوصال البحث العلمي في العراق ليهبط بهذا البلد إلى مستوى متدن من الإنجاز العلمي النوعي ويوازي ما بلغه أيضا من مستوى في الفساد (نوري، 2007).

7. انخفاض مستوى جودة أداء الجامعات العراقية

أشارت مؤشرات الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية للعام الدراسي للفترة 2007/2006 إلى:

أ. عدم استقلالية الجامعات العراقية

إن المتفحص للقوانين والأنظمة المنظمة لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات العراقية يجد أن معظمها تتضمن لوائح ونظم تحد من استقلالية تلك المؤسسات وتضعها في علاقة تبعية مباشرة للنظم السياسية الحاكمة مما يترتب على ذلك تقليص الحريات الأكاديمية وتشجيع أعضاء هيئة التدريس في الابتعاد عن الإبداع أو التجديد الذي قد يؤدي إلى إثارة قضايا خلافية أو قد تثير مشكلات سياسية وتكون النتيجة قتل روح الإبداع في الباحثين. أما التميز الموجود بين مجموعة من الباحثين الممتازين في الجامعات العراقية فهو نتيجة مجهودات فردية وظروف شخصية وليس لوجود الدعم المؤسسي لهم.

ب. تناقص أصحاب الرتب العلمية المتقدمة

رغم تطور زيادة أعداد أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية بعد الإحتلال بسبب إعادة تعيين المفصولين سياسيا، وتعيين العاطلين عن العمل بنسب تراوحت بين (13%-10%)، إلا أن بعض الجامعات شهدت انخفاضا ملحوظا في أعداد أعضاء هيئة التدريس من أصحاب الرتب العلمية المتقدمة، كما هي الحال في جامعة بغداد (15%)، الجامعة التكنولوجية (17%)، جامعة بابل (25%). ويعود ذلك للأسباب التالية:

1) فصل أكثر من 3000 عضو هيئة تدريس بسبب قرار اجتثاث البعث وأغلبهم من ذوي الرتب الأكاديمية المتقدمة.

2) عمليات الاغتيال وهجرة الرتب الاكاديمية المتقدمة إذ بلغ مجموع أعضاء هيئة التدريس الذين تم اغتيالهم (413) وبنسبة 2.2% من إجمالي مجموع أعضاء في العراق ونسبة أعضاء هيئة التدريس المهاجرين وتاركي العمل 15.8% (مجيد، 2007).

ج. زيادة العبء التدريسي

إن معدل عدد الساعات التدريس الأسبوعية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية كانت مرتفعة جدا قبل عام 2003 وتراوحت مابين 21–24 ساعة/أسبوع لعموم الرتب العلمية بسبب ظروف الحصار الاقتصادي. أما خلال الفترة 2006–2008 فانخفض عدد الساعات إلى (14-24) ساعة/أسبوع. وهذه المعدلات تجاوزت التعليمات الجامعية التي حددت ساعات التدريس لمن هو بمرتبة أستاذ (6-8) ساعة/أسبوع وبمرتبة أستاذ مشارك (10-12) ساعة/أسبوع ومرتبة أستاذ مساعد (14-16) ساعة/أسبوع.

إن المؤشرات تؤكد أن الجامعات العراقية أعطت الأولوية للتدريس على حساب الجوانب البحثية والفكرية وخدمة المجتمع. فمعدل الساعات البحثية التي خصصها أعضاء هيئة التدريس في الأسبوع الواحد بلغت (34) دقيقة فقط وبنسبة 1.5% من مجموع أعباء الأستاذ التدريسية (مجيد، 2007). بينما تشكل الأعباء الوظيفية للبحث العلمي في الدول المتقدمة 33% من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس (زيتون، 1995).

د. تناقص المجلات العلمية

تشير المؤشرات التقويمية إلى أن 7.7% من الكليات في الجامعات العراقية صدرت عنها المجلات العلمية المحكمة أما العدد الآخر من الكليات فقد توقف إصدار المجلات عنها لعدم كفاية الموارد المحددة لإصدارها، والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وتدخل الأحزاب السياسية في إصدارها (مجيد، 2007).

هـ. عدم كفاية المستلزمات المادية ومنها المكتبات والحواسيب

تشير مؤشرات الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية للعام الدراسي 2007/2006 إلى انخفاض أعداد الكتب في مكتبات الجامعات وتقادمها، وتدهور البنى التحتية للمكتبات، بسبب ظروف الحصار والحروب وسرقة مقتنياتها وإحراق البعض منها.

وقد أشار تقرير اليونسكو (2004) إلى أن المكتبات الجامعية العراقية تعد محدودة التداول فأفضل الجامعات يصل معدل عدد الكتب للطالب الواحد إلى 7 فقط (7.3 للجامعة التكنولوجية، 7.6 للجامعة المستنصرية، 5.1 لجامعة الكوفة). أما العدد الإجمالي للكتب فقد تراوح مابين 700 ألف كتاب لجامعة البصرة إلى 30 ألف كتاب في الجامعات الصغيرة . بالمقابل تحتوي جامعة ستراسبورج مثلا على ثلاثة ملايين كتاب وجامعة كونستانز في ألمانيا على مليوني كتاب، وجامعة سلوج في رومانيا على 3.3 مليون كتاب (UNESCO, 2004).

وأشارت المؤشرات التقويمية إلى انخفاض اجهزة الحواسيب قياسا إلى أعداد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس وقد بلغ معدل اجهزة الحواسيب/عدد أعضاء هيئة التدريس حاسوب واحد لكل عشرين عضو هيئة تدريس في الجامعة (مجيد، 2007).

ومن هذه المؤشرات يمكن أن نستنتج أن الجامعات العراقية تعاني من ضعف الإمكانات والمستلزمات المادية والتقنية والبشرية وازدادت ضعفا بسبب عدم الاستقرار الأمني.

ثالثاً: نتائج الدراسة - مقارنة النشاط العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية وأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين العاملين في الجامعات الأردنية للفترة الزمنية 2006-2008

أوضحت النتائج أن معدل الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس داخل العراق للفترة من 2006-2008 بلغ 2.97 أما معدل الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين العاملين في الجامعات الأردنية فقد بلغ 3.16 وان 64.8% من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية، و68.4% من أعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين العاملين في الجامعات الأردنية لم يقدموا أي نتاج علمي أو بحثي طوال الفترة الزمنية المذكورة. (جدول 2). ويعد ذلك مؤشرا خطيرا.

جدول 2: النسب المئوية للأنشطة العلمية والبحثية المنتجة من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية وفي الجامعات الأردنية للفترة من 2006-2008

عدد الأنشطة البحثية	أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية داخل العراق		أعضاء هيئة التدريس العراقيين العاملين في الجامعات الأردنية	
والعلمية المنفذة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
لم ينفذ أي عمل	162	64.8	171	68.4
1- 3	17	6.8	15	6
4-6	20	8	18	7.2
7-9	14	5.6	13	5.2
10-12	12	6	13	5.2
13-15	18	7.2	20	8
16 فاكثر	7	2.8	9	3.6
المجموع	250	100	250	100

أما من حيث نوعية وطبيعة الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس للفترة 2006-2008 فيمكن وصفها بما يلي (أنظر جدول 3):

1. البحوث المنشورة

إحتلت البحوث المنشورة المرتبة الأولى من بين الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية والأردنية. وبلغ معدل الأبحاث المنجزة لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة 1.345 في الجامعات مقابل 0.702 في الجامعات الأردنية. وهذه المعدلات توضح أن عضو هيئة التدريس لا يمكنه تقديم سوى بحث واحد أو اقل خلال السنة الواحدة سواء في العراق أو في الأردن. وتتركز الأبحاث المنجزة في الحقول الإنسانية والاجتماعية أكثر من البحوث المنشورة في الحقول العلمية المتقدمة مثل تقانة المعلومات والحاسوب والطب وغيرها.

في حين تشير الدراسات إلى أن إنتاجية الباحث في الدول المتقدمة تصل إلى 1.5 بحث سنويا (غانم، 2000) وان في السنوات الخمس الماضية تم نشر (305) مليون ورقة بحث علمية في جميع أنحاء العالم كان نصيب الولايات المتحدة الامريكية 34% بينما اكتفت الدول العربية بنشر أقل من 1% من جميع المناشير (البرغوثي وآخرون، 2007).

2 . المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية

جاءت مشاركة أعضاء هيئة التدريس بالمؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق في المرتبة الثانية. وبلغ المعدل السنوي لمشاركة أعضاء هيئة التدريس داخل العراق (0.816) بينما كان معدل مشاركة أعضاء هيئة التدريس العراقيين المهاجرين العاملين في الجامعات الأردنية إلى (0.431). ويعود ضعف المشاركة إلى انخفاض التخصيصات المالية المخصصة لاغراض الإيفاد والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية خارج العراق والتي حددت بموجب التعليمات الجامعية (200) دولار سنويا لكل عضو هيئة تدريس يشارك بمؤتمر واحد فقط سنويا خارج العراق .

3. المقالات المنشورة

إحتلت المقالات المنشورة المرتبة الثالثة. وبلغ المعدل السنوي داخل العراق (0.519)، بينما كان المعدل (0.652) لعضو هيئة التدريس في الأردن.

4. الإشراف الأكاديمي على الرسائل الجامعية

إحتل الإشراف الأكاديمي على الرسائل الجامعية المرتبة الرابعة. وبلغ معدل الإشراف الأكاديمي على الرسائل الجامعية لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة داخل العراق (0.259)، بينما كان المعدل (0.602) لعضو هيئة التدريس في الأردن. وتوضح هذه المعدلات أن عضو هيئة التدريس داخل العراق يمكنه الإشراف كل أربع سنوات على رسالة جامعية واحدة وعضو هيئة التدريس في الأردن يمكنه الإشراف كل سنتين على رسالة جامعية واحدة.

5. الكتب المؤلفة

إحتلت الكتب المؤلفة المرتبة الخامسة. وبلغ معدل الكتب المؤلفة لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة داخل العراق (0.242)، بينما بلغ المعدل إلى (0.345) لعضو هيئة التدريس في الأردن. وهذا يعني ان عضو هيئة التدريس داخل العراق أو الأردن لايمكنه أن يؤلف سوى كتاب واحد كل 4-5 سنوات. وتعود أسباب انخفاض حركة التأليف والنشر إلى:

أ. الرقابة المحلية المسبقة. وقد شهدت المطبوعات العراقية رقابة صارمة ضد العناوين والمؤلفين فمنع الكثير من الكتاب من التأليف والنشر بحجة انتماءاتهم السياسية أو تطاولهم على نظام الدولة أو الدول الصديقة أو الآداب العامة.

ب. عدم توافر الشركات والمطابع المتخصصة للطباعة والنشر والتوزيع.

6. التفرغ العلمي

إحتل التفرغ العلمي المرتبة السادسة. وبلغ معدل التفرغ العلمي في السنة الواحدة داخل العراق (0.041) وبلغ المعدل إلى (الصفر) لعضو هيئة التدريس في الأردن.

7. الكتب المترجمة

إحتلت الكتب المترجمة المرتبة السابعة. وبلغ معدل الكتب المترجمة لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة داخل العراق (0.018)، بينما وصل المعدل إلى (0.032) لعضو هيئة التدريس في الأردن .
إن انخفاض مستوى الترجمة في العراق يعود إلى معاناة أعضاء هيئة التدريس من الضعف في اتقان اللغات الأجنبية العالمية فهم غير قادرين على الترجمة أو العودة إلى الأصول الأجنبية للكتب للإفادة منها ، كما أنه لاتوجد تراجم متاحة لما يحتاجون إليه من مراجع وكتب سوى قديمها .

8. المشاركة في العقود البحثية لمؤسسات الدولة

إحتلت المشاركة في العقود البحثية المرتبة الثامنة. وبلغ معدل العقود لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة داخل العراق (0.029) وانخفض المعدل إلى (الصفر) لعضو هيئة التدريس في الأردن.
أما أسباب ضعف المشاركة في العقود البحثية لمؤسسات الدولة فيعزى إلى انخفاض نسبة العقود المبرمة من قبل مؤسسات الدولة مع الجامعات العراقية والتي بلغت نسبتها 8.8% فضلا عن عدم دفع المؤسسات الأجور والمخصصات المالية المناسبة لأعضاء هيئة التدريس لقاء مشاركتهم في العقود البحثية.

9. براءات الاختراع

إحتلت براءات الاختراع المرتبة التاسعة. وبلغ المعدل لعضو هيئة تدريس في السنة الواحدة داخل العراق (0.009) وانخفض المعدل إلى (الصفر) لعضو هيئة التدريس في الأردن.
ولدى اختبار دلالات الفروق بين الإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس داخل العراق وخارجه اتضح أن الفروق كانت دالة لصالح داخل العراق في مجالي البحوث والدراسات المنشورة، والمشاركة في المؤتمرات وكان الفرق دال إحصائيا لصالح خارج العراق في مجال الإشراف الأكاديمي على طلبة الدراسات العليا. أما المجالات الست الأخرى فكانت غير دالة (جدول 3).

جدول 3: معدلات الإنتاج العلمي والبحثي السنوي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية والأردنية للفترة 2006-2008

نوع الإنتاج العلمي والبحثي	المعدل السنوي للإنتاج لأعضاء هيئة التدريس داخل العراق		المعدل السنوي للإنتاج لأعضاء هيئة التدريس في الأردن		الدلالة الإحصائية
	المعدل	تعليق	المعدل	تعليق	T test

الكتب المؤلفة	0.242	تأليف كتاب واحد/4 سنوات	0.345	تأليف كتاب واحد/3 سنوات	غير دال
المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية	0.816	مؤتمر واحد للأستاذ الواحد كل سنة ونصف	0.566	مؤتمر واحد للأستاذ الواحد كل سنتين ونصف	دال عند مستوى 0.01
الكتب المترجمة	0.018	كتاب مترجم واحد كل 50 سنة	0.032	كتاب مترجم واحد كل 25 سنة	غير دال
البحوث المنشورة	1.345	بحث واحد وربع كل سنة	0.702	أقل من بحث كل سنة	دال عند مستوى 0.01
المشاركة في العقود البحثية لدوائر الدولة من أعضاء هيئة التدريس	0.029	3 أساتذة يشاركون في العقود البحثية من كل 100 أستاذ	صفر	لا توجد مشاركة	غير دال
التفرغ العلمي	0.041	4 أساتذة / 100 أساتذة يتم تفرغهم سنويا لأغراض البحث العلمي	صفر	لايوجد تفرغ	غير دال
المقالات	0.519	مقالة واحدة كل سنتين	0.652	مقالة واحدة كل سنة ونصف	غير دال
براءات الاختراع	0.009	براءة اختراع واحدة / 100 سنة	-	-	غير دال
الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه	0.259	إشراف واحد على رسالة ماجستير أو دكتوراه كل 4 سنوات	0.602	إشراف واحد على رسالة ماجستير أو دكتوراه كل سنة ونصف	دال عند مستوى 0.01

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

1. الاستنتاجات

من خلال عرض النتائج يمكن أن نستنتج مايلي:

أ. ضعف الإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس كما ورد في المؤشرات التقويمية لأداء الجامعات العراقية بسبب إقصاء أكثر من 3000 عضو هيئة التدريس، والتهديد الأمني

للأكاديميين، وهجرة العقول، واغتيال أكثر من 413 عضو هيئة تدريس، وضعف الإنفاق على البحث العلمي، وسرقة وإحراق المكتبات والجامعات والمختبرات، والفساد الإداري.

ب. ضعف مستوى جودة أداء الجامعات العراقية بسبب عدم استقلالية الجامعات،وانخفاض الرتب العلمية المتقدمة، وزيادة العبء التدريسي، وضعف الإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس، وعدم كفاية المستلزمات العلمية والمادية ومنها المكتبة والحواسيب، وضعف الإمكانية في إصدار المجلات العلمية المحكمة من الجامعات العراقية.

ت. إن أعضاء هيئة التدريس داخل العراق وخارجه متشابهون في ضعف إنتاجهم العلمي والبحثي بسبب معاناتهم من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي.

ث. إن اكثر من 64% من أعضاء هيئة التدريس داخل العراق و68% خارجه لم يقدموا أي نشاط علمي طوال 3 سنوات.

ج. إن نسبة الساعات المخصصة للبحث العلمي من قبل أعضاء هيئة التدريس لاتتجاوز 1.2% من مجموع العبء الوظيفي الأسبوعي.

ح. ضعف مستوى الإنتاج العلمي والبحثي لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعات العراقية والأردنية وخاصة في التأليف، والترجمة، ونشر البحوث العلمية، ونشر المقالات، والإشراف الأكاديمي على طلبة الدراسات العليا، وبراءة الاختراع، والمشاركة في المؤتمرات العلمية والندوات خارج البلد، والمشاركة في العقود البحثية لمؤسسات الدولة، والتفرغ العلمي وغيرها. إذ بلغ معدل عدد الأنشطة العلمية والبحثية خلال الفترة 2006-2008 (2.97) أنشطة داخل العراق و(3.16) في الأردن.

خ. تركزت الأنشطة العلمية والبحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية في البحوث المنشورة، وبراءات الاختراع، المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية، المشاركة في العقود البحثية لمؤسسات الدولة، والتفرغ العلمي، وكانت الفروق دالة لصالحهم في كل من البحوث المنشورة، المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية.

د. أما أعضاء هيئة التدريس العراقيين العاملين في الجامعات الأردنية فتركزت أنشطتهم في نشر المقالات العلمية، الإشراف على طلبة الدراسات العليا، الكتب المؤلفة، ترجمة الكتب وكانت الفروق دالة لصالحهم في الإشراف على طلبة الدراسات العليا.

2. التوصيات

أ. ضرورة استفادة المنظمات الدولية والإقليمية التابعة للأمم المتحدة مثل (اليونسكو، الإسيسكو، منظمات الأمم المتحدة المعنية بشؤون التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إتحاد الجامعات الإسلامية، إتحاد الجامعات العربية وغيرها) من نتائج الدراسة لاتخاذ التدابير اللازمة للحد من الظروف القاسية التي يعانيها أعضاء هيئة التدريس داخل العراق والأردن.

ب. ضرورة عرض نتائج الدراسة على منظمات حقوق الإنسان، والجمعيات العالمية المهتمة بشؤون التدريسيين، لغرض عقد المؤتمرات والندوات للدفاع عن حقوق أعضاء هيئة التدريس في العراق ووضع حد لمعاناتهم.

ج. تقديم المنح والزمالات البحثية لأعضاء هيئة التدريس في العراق وخارجه لغرض تشجيعهم على التواصل العلمي مع الجامعات العربية والعالمية والمراكز البحثية.
د. إعطاء الأولوية لأعضاء هيئة التدريس في العراق وخارجه للمشاركة في المؤتمرات والندوات العربية والعالمية وإعفائهم من اجور المشاركة.
هـ. نشر الأبحاث العلمية لأعضاء هيئة التدريس في العراق وخارجه في المجلات العلمية العربية والعالمية الرصينة.

المراجع

أبو طه، محمد (2008). **إحصائيات مختصرة حول واقع البحث العلمي في العالم العربي**. نشرة البحث العلمي جامعة القدس، العدد 2 أيار، ص ص. 59-50.

البرغوثي، عماد أحمد وآخرون (2007). مشكلات البحث العلمي في العالم العربي. **مجلة الجامعة الإسلامية**. سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد 15 (عدد 2) يونيه، ص. ص. 1155-1133.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003). الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. **تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو إقامة مجتمع المعرفة**، عمان: المطبعة الوطنية.

بو نعمان، سلمان (2006). **إغتيال العقول العراقية، الأهداف والخلفيات**. شبكة الإنترنت للإعلام العربي، 26/9/2006.

جريدة الشرق الأوسط (2007). ذاكرة العراق التاريخية مهددة بالقنابل واللصوص. **جريدة الشرق الأوسط**، العدد 18.

جريو، داخل حسن (1997). التعليم الجامعي في العراق ومتطلبات القرن الحادي والعشرين. **مجلة اتحاد الجامعات العربية**. عدد 32، كانون الثاني.

حتوش، زكي (2004). الأبعاد المفقودة في إدارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات العربية. في: **المؤتمر الأول للحريات الأكاديمية في الجامعات العربية**. إربد: مطبعة الشعب، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان.

داود، عماد الشيخ (2006). الحرية الأكاديمية المنتهكة نموذج العراق، إصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي، الواقع والمستقبل. في: **المؤتمر الأول للحريات الأكاديمية في الجامعات العربية**، إربد: مطبعة الشعب، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان.

زيتون، عايش (1995). **أساليب التدريس الجامعي**. عمان: دار الشروق.

سلمان، سلمان رشيد (1993). أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، جامعة الدول العربية. **مجلة شؤون عربية**، القاهرة: عدد 75.

شبكة النبأ المعلوماتية (2007). **تقرير حال الثقافة العراقية / القسم الأول**.www.annabaa.org

شعبان، عبد الحسين (2006). المثقف والحرية الفكرية، إصلاح التعليم الجامعي في الوطن العربي، الواقع والمستقبل. في **المؤتمر الأول للحريات الأكاديمية في الجامعات العربية**. إربد: مطبعة الشعب، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان.

غانم، محمد (2000). تكامل البحث العلمي في الجامعات العربية وأثره على التنمية الصناعية العربية. **مجلة اتحاد الجامعات العربية**. عمان، الأردن: عدد 37، يناير/كانون الثاني.

غزال، خالد (2006). **سلبيات هجرة الأدمغة العربية**، كانون الأول .

فرجاني، نادر (2000). **هجرة الكفاءات من الوطن العربي من منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالي**. يوليو، مركز المشكاة للبحث.

مجيد، سوسن شاكر (2007). **تقويم جودة كفاءة أداء الجامعات العراقية للعام 2006/2007**. وزارة التعليم العالي العراقية، دراسة غير منشورة.

نعمة، هاشم (2006). **هجرة العراقيين وتأثيراتها على البنية السكانية**. شبكة العراق الأخضر، www.Iraqgreen.net.

نوري، موفق سالم (2007). **مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي، الواقع والمعالجات**. ملتقى رابطة الواحة الثقافية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2007). **الملف التقويمي لأداء الجامعات العراقية**. جهاز الإشراف والتقويم العلمي.

اليونسكو (2003). **دراسة تحليلية لأوضاع التعليم في العراق**. اليونسكو.

Donny Georg (2003). *International Federation of Library Association and Institutions, Assessment of Damage to Libraries and Archives in Iraq (IFLA)*. www.ifla.org.

UNESCO (1999). *Research & development system in the Arab states development of service and technology indicator*, prepared by subhi alkace. UNESCO: Cairo office

UNESCO (2004). *Iraq Education in transition needs and challenges*.UNESCO

www.brusselstribunal.org